

كانوا يعيشون في بيوتهم، وحياتهم منظمة، ويعتمدون في معيشتهم على دخل الزوج والأولاد، سواء أولئك الذين كانوا يعملون في لبنان، أو الذين كانوا يرسلون أموالاً إلى عائلاتهم من الخارج. وقد تحطمت جميع آمالهم الآن، ولم يعد في استطاعتهم مواجهة المشاكل التي أفرزتها الحرب.

ولقد خلفت عمليات القصف على مخيمات اللاجئين آلاف العائلات الفلسطينية دون بيوت ملائمة للسكن، وأحياناً كثيرة دون سقف، فالمدارس.. تهدمت دون أن تتوفر إمكانية لإعادة ترميمها. وفي عين الحلوة مثلاً، تهدمت جميع العيادات، سواء تلك التابعة للأوروا، أو العيادات التابعة للتنظيمات، وتضررت شبكات المياه والكهرباء بشكل لا يمكن إصلاحها.

وإن عائلات كثيرة تركت مخيمات اللاجئين، بعد أن أُنذرها الجيش الإسرائيلي خلال المعارك، وقد وجدت بعد هدوء القتال أنها لا تملك بيتاً يمكنها العودة إليه. فبيوتها دمرت، والأثاث تحطم تحت الانتقاض. ولم تعد هناك مؤسسات تعليمية لآلواء آلاف الأولاد. أما في العيادات اللبنانية فلا تتوفر رغبة قوية في معالجة المرضى الفلسطينيين، (تسفي برونيل، هارنيس، ١٩٨٢/٧/٢٠).

وفي تقرير لمراسل إسرائيلي آخر حول أوضاع سكان المخيمات، ذكر أن لاجئين كثيرين وجدوا مأوى لهم في الدكاكين في شوارع صيدا، حيث يعيشون هناك في ظروف لا إنسانية، من ناحية الاكتظاظ والشروط الصحية المعدومة، والازدلال من جراء العيش في الشارع. أما 'السعداء' بينهم، فقد بقوا في المخيمات، حيث يعيشون بين أنقاض البيوت، واستطاع آخرون إصلاح منازل تهدمت، وبيئهم من يعيش في أكواخ. وحتى تلك العائلات التي وافقت على العيش في خيم، فإنها تبدو غير راضية عن وضعها، إذ إن المطر يتسرب إلى الداخل، ومساحة الخيمة ضيقة ولا تتسع للعائلات الكبيرة، إلى درجة أنه لا يمكن الأبراء داخلها إلا وقت النوم (غابي زومار، حوتام - ملحق عل هملسمار، ١٩٨٢/١١/١٢).

ويعتبر تقرير النائب السابق أرييه (لونا) الياف (وهو أحد زعماء حركة شلي، ومن أعضاء مجلس

السلم إسرائيل - فلسطين)، حول وضع مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان بعد الحرب، أبرز وثيقة إسرائيلية بهذا الشأن، ثم وضعها حتى الآن. فقد طلب الياف بعد أيام معدودة من توقف القتال - حسب قوله - إلى وزير الدفاع أريئيل شارون، السماح له للقيام بجولة في مناطق القتال، لتفحص أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، عن كثب. واستجاب شارون لطلبه، وسهل عليه المهمة بتعيين مرافقين له من الجيش الإسرائيلي. وزار الياف جميع المخيمات، وأطلع على أوضاع سكانها، كما اجتمع إلى ضباط وحدة مساعدة المدنيين في الجيش الإسرائيلي. وفي ٢٢ حزيران (يونيو) قدم تقريراً مفصلاً إلى وزير الدفاع، حول وضع المخيمات، يتضمن ثلاثة بنود: أولاً، تقييمه للوضع؛ ثانياً، طرق العمل الممكنة؛ ثالثاً، توصياته الخاصة بشأن العمل.

في البند الأول، تعرض الياف إلى حجم الدمار في مخيمات اللاجئين الخمسة في الجنوب بقوله: إن مخيمي الرشيدية والبص قد تضررا بشكل كبير، بينما يعتبر الضرر في مخيم برج الشمالي قليلاً نسبياً. أما مخيم عين الحلوة فقد دمر كلياً، وأصيب مخيم الميه وميه بأضرار متوسطة. أما بالنسبة لعدد اللاجئين، فيذكر التقرير أنه يصعب حصر عددهم بدقة لعدة أسباب أبرزها: أولاً، أن آلاف الرجال بينهم قيد الاعتقال لدى الجيش الإسرائيلي. ثانياً، أن عدد القتلى والعصابين غير معروف تماماً، ولكنه يصل بالتأكيد إلى مئات كثيرة وربما إلى بضعة آلاف. ثالثاً، أن عدداً غير معروف قد لجأ إلى بيوت قيد الإنشاء، أو إلى أكواخ في المدن المجاورة وضواحيها. رابعاً، أن بضعة آلاف بينهم يعيشون في ظروف صعبة خارج المخيمات، أو في بساتين مجاورة ومبان عامة مكتظة بدرجة كبيرة. خامساً، أن عدداً من الرجال قد هرب نحو الشمال، وهم موجودون في بيروت. رغم ذلك يعتقد الياف أن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين لا زالوا يعيشون في المخيمات أو تركوها يتراوح بين خمسين ومائة ألف شخص. ويذكر أيضاً أن وضع هؤلاء سيء للغاية، بحيث أنه لم يبق في عدة مخيمات سوى النساء والأطفال والشيوخ، وهؤلاء يعيشون تحت تأثير الصدمة، وأما نظرة اللبنانيين تجاههم،